طـوفـان البلاء .. التمثيل والغناء

إعداد : شريف بن علي الراجحي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العـالمين والصـلاة والسـلام علـى المبعـوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصـحبه أجمعيـن أمـا بعد : فإن الدنيا ما هي إلا ممر وطريق يعبرها الإنسان إلى داره ومقره الأبدي فينتقـل مـن الـدنيا إلـى الـدار الآخـرة وبين الدارين مرحلة تفصل بينهما ألا وهي مرحلـة المـوت والقبر ، ولئن كان هذا الأمـر مسـلما بـه لـدى كـل مسـلم ومسلمة ، فإنه أيضا من المسلم به لدى كـل عاقـل يعيـش على ظهر هذه الأرض أنه لابد له مـا دام علـى قيـد الحيـاة من الأخذ بأسباب السلامة والأمان ، ولذا تراه حريصا علـى أن لا يصـل اللصـوص والسـراق إلـى شـيء مـن متـاعه وممتلكـاته ، بـاذلا جهـده واسـتطاعته ، مسـتفرغاً طـاقته وإمكاناته ، وهذا أمـر وجـد مـع وجـود الإنسـان علـى هـذه الأرض .

وفي هذا الزمن ومـن قبلـه ، يضـع النـاس لـبيوتهم أبوابـا ونوافذ وأقفالا ، احتياطا وحـذرا ومنعـا لتسـلل اللصـوص واقتحام السراق ، وهذا عمل محمود ومن الأخذ بالأسـباب .

ولو أن أحداً فـوجئ بلـصّ يقتحـم عليـه بيتـه ، مـع تحصـنه وحذره ، فلا شكّ أنه سيدافعه بكل ما أوتي من قوة وقدرة ، فإن لم يستطع دفعـه فسيسـتعين بمـن يسـاعده عليـه ، فإن لم يفلح في طرده وإبعاده ، فإنه لـن يضـمر لـه مـودّة وحباً ، بل سيبغضه ويتمنى اليوم الذي ينال منـه ويكشـفه ويفضحه .

ولو أن أحداً أتى يوما إلى داره وإذا بمـن يقـف عنـد بـابه ، فيسأله ماذا يريد ؟ فيجيبه بأنه يريد سـرقة الـدار !! فهـل سيمكنه من دخول داره !.

ولو أن أحداً جاءه رجل وامرأة يعلم علم اليقين فسـادهما وإفسادهما ، فهل سيستضيفهما عنـده ، ويـدخلهما بيتـه ، ويتركهما يختلطان بأهله ، ويبقيان معهم !.

لا أشك أن الحريص على رضى ربه ، ونجاة نفسه ، ووقايـة أهلـه ، سـتكون إجـابتـه إجابـة العقلاء الـذين أنـار اللـه بصائرهم بنور الإسلام والإيمان .

ومما يذكر فيُحمد ، رد المفسدين وردع المعتدين ، والتحرز من اللصوص والسراق الآثمين ، وقد حرص الناس على هذا الأمر أيما حرص ، ولكن كثيرا منهم حينما لا يسمح باقتحام اللصوص ، ودخول أرباب الفسق والفساد والفجور ، تراه مع الأسف يتساهل ويفرط ويضيع ، ويسمح – بل ربما يضحك ولا يجد حرجا ولا ضيقا ولا إثما ولا ذنبا ولا تتحرك غيرته ولا ديانته ولا ينكر قلبه – بدخول قوافل الفسقة والفاسقات والمفسدين والمفسدات ، معلمي الرذيلة ، ودعاة الفحشاء والمنكر ، وربما رحب بل أدخل بنفسه وعلى أهله وذريته ، لصوص الفضيلة ، وسراق الشرف والعفاف ، وقاتلي الحياء ، ومعدمي المروءة ، ومدمري الأخلاق ، ومخربي الأفكار ، ومثيري الغرائز ، ومهيجي الشهوات .

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

والعجب الذي لا ينقضي ، أنك عندما تنصح لهذا وذاك ، تصدم بحجج واهيات ، وأعذار ساقطات ، ومجادلات متهاويات ، وإذا ذكرتهم بدينهم ، وتلوت على مسامعهم آيات ربهم ، وأحاديث نبيهم – صلى الله عليه وسلم – ، وجدت مجادلين ووجدت معارضين ووجدت متضايقين ووجدت صامتين ، ولكنك لم تجد مستغفرين تائبين مقلعين ، إلا من رحم الله وقليل ما هم .

وأدعوك أيها القارئ إلى الصفحات التالية ، مع الأخذ بعين الاعتبار الحرص على الاستفادة والإفادة ، والعمل بما يرضي رب العالمين ، والله أسأل أن يقينا الزلل ، وأن يوفقنا لما فيه وقايتنا وأهلونا نارا وقودها الناس والحجارة ..

غـــرائب :

كم هو غريب ما يحـدث فـي هـذا الزمـن !! مـن يصـدق أن المسلم – شـعر أم لـم يشـعر– يطلـب هـدم دينـه وشـرفه وعرضـه !! وأن يجلـب إلـى بيتـه فجـارا وفـاجرات ودعـاة للفساد وداعيات!.

كم هو غريب أن يجلس الرجل وأبناؤه ، ينظرون إلى صور النساء عبر الشاشة ! وتجلس المرأة وبناتها ، ينظرن إلـى صور الرجال !.

كم هو غريب أن يضرب بالتوجيهات الإلهية عرض الحائط ، وأن لا يلقـي لهـا بـالاً ، وأن لا يلتفـت إليهـا ، وأن تتخـذ الأسرة القرآن مهجورا !.

كـم هـو غريـب أن تمتلـئ بيـوت المسـلمين مـن لصـوص الفضيلة وسراق العفاف ودعاة الرذيلـة ومخربـي العقائـد ولا تسـمع لهـذا الأمـر منكـرا !! بـل يـراه البعـض ترفيهـا وتسلية !.

كم هـو غريـب أن تجتمـع الأسـرة أمـام الشاشـة ، تضـحك وتُسر ، وتشارك الفاسقين والفاسقات في الإثم ، وتغفل عن ربها أساخط عليها أم راض عنها !.

كم هو غريب قلة الحياء وقلـة الديانـة وقلـة الغيـرة وقلـة المروءة لدى العديد من المسلمين !.

كم هو غريب أن يُرجى من الناس الالتزام بالدين والأخلاق ، مع وجـود مـا يصـادم ذلـك ويناقضـه بصـورة رهيبـة عـبر وسائل مختلفة إعلامية وغير إعلامية !.

ومن الغرائب والغرائب جمّة ترك الديانة واتباع الغاوي

سقط المعرّض نفسه في فتنة إن المُواقع للضلالة هاوي

تـعـريـف :

الممثل والمغني :هو ذلك الإنسـان – ذكـرا كـان أم أنـثى – الفاسق ، المردود الشهادة شرعا ، الداعي إلـى الانحـراف والإثم ، المحبب للرذيلة ، المنفر من الفضيلة ، المبعِد عـن الله ، الهادم للأخلاق ، المحـب لشـيوع الفاحشـة بيـن أمـة الإسلام .

المتلقي : هـو ذلـك الإنسـان – ذكـرا كـان أم أنـثى – الـذي أعرض عن ذكر ربه وهديه ، ولم يستجب لنداء الله ، زُيّن له سوء عمله فرآه حسنا ، ابتعـد عـن اللـه ، واتبـع الشـيطان وخطواته وأرضاه ، وفي الكتاب والسنة مصداق ذلك .

مـن أهـداف الأفـلام والغـناء :

- **إبعاد المسلمين عن دينهم ، وتنفيرهم من الالتزام والتمسك بتعاليمه .**
- **إخراج جيل أكبر همه قضاء شهوته وإشباع غرائزه .**
- **التهوين من أمر الاختلاط بين الجنسين والدعوة لذلك.**
- **الترغيب في اتخاذ الأصدقاء والصديقات والأخلاء والخليلات .**
- **تشويه الشريعة الإسلامية ، وخلخلة العقيدة الإيمانية .**
- **الدعوة لتقليد الكفار والتشبه بهم في تحللهم ورذيلتهم وملابسهم وعاداتهم .**
- **إضعاف الغيرة على الأعراض بل قتلها وإماتتها .**
- **جعل العرض أمرا خاصا بالمرأة تتصرف فيه كما تشاء .**
- **إشاعة الفاحشة بين المسلمين وتهيئتهم نفسيا للإقدام على الوقوع في الفواحش .**
- **إشغال المسلمين باللهو والحرام ، وإغراقهم بطوفان من الفتن الشيطانية .**
- **شغل الأوقات بما يعود بالضرر المحض ويوجب سخط الله تعالى .**
- **هدم مبدأ الولاء والبراء في النفوس .**
- **زرع الإعجاب بما عند الكفرة والفاسقين في نفوس المسلمين .**

طوفان البلاء .. التمثيل والغناء :

(أنهزم إسرائيل في راقـصاتـنا وفي مسرحيات التماثيل والزمـــــر
وفلسفة الساقين أوفي تزحـلق وشتى بلاجات الخلاعة والفُجـــــر
لقد نفذ الأوغاد مطلب صهين بمجتمعات العرب في السر والجهـــر) . (1)

لن يتحقق للأمـة الإسـلامية النصـر علـى أعـدائها ، إلا إذا نصرت دينها ، وعادت إلى ربها ، وتمسكت حقيقة بالكتـاب والسنة ، قال سبحانه : { إن تنصروا الله ينصـركم ويثبـت أقدامكم }.

نعم (قد نخطئ ، ولكن المؤلم أن نصر على أخطائنا ولا نستمع إلى الآراء الناصحة المخلصة).(2)

ومع الأسف البالغ ، هذه حال كثير من أبناء الأمة في عصرنا ، الإصرار على الذنوب والمعاصي ، والأدهى من ذلك اختلاق المبررات للاستمرار على هذه الأخطاء ، وعدم السعي في الإصلاح ، مع وضوح الحق وعدم خفائه ، بل يحتج بعضهم بحجة هي أوهى من بيت العنكبوت ، فيقول : الناس يريدون كذا وكذا ، ونحن لا نملك سوى أن نلبي رغبتهم ، فهذا وأمثاله (حببوا إلى هذا الجيل العبث والاستمتاع باللذة ثم اعتذروا عن إرضاء رغباته في الإذاعة والتلفزيون والصحافة والكتب بأنه يريد ذلك !! أفليس مثلهم كمن أغرى إنسانا بالمخدرات حتى اعتادها ، ثم جاء يشكوا منك ويعتذر عن تقديم المخدر له بأنه لا يستطيع عنه صبرا !!).(3)

ونسي هذا وأمثاله أو تناسوا أنه لا يجوز أبداً نشـر الحـرام وبثه ، وجلب وسائله ، وتيسيره للناس ، بحجة رغبتهم فيه ، وطلبهـم لـه ، فضـلا عـن تقـديمه لهـم ابتـداء ، وعرضـه عليهم ، ومـن فعـل ذلـك فقـد عـرض نفسـه لسـخط اللـه وعقابه وعذابه ، كمـا أنـه مسـؤول أمـام اللـه تعـالى عمّـا استرعاه الله إيّاه ، فهل أدّى الأمانة وصانها وحافظ عليها ، أم فرّط وضيّع ، ووالله (إن ما فـي وسـائل الإعلام مـن

برامج وأفلام وتمثيليات لكـاف فـي إفسـاد المسـلمين).(4)
ولكـن ينطبـق علـى كـثيرٍ : لقـد أسـمعت لـو نـاديت حيّـاً ولكن لا حياة لمن تنادي
فمنــذ أول ظهــور البلاء ، مــن أفلامٍ وغنــاء ، والعلمــاء الربانيون يصيحون بالناس محذرين الأُمّة منه ،

1- نبذة مختصرة عن حياة الشيخ عبد الرحمن الدوسري - رحمه الله - ص 40 .
2- الكتاب العربي السعودي / حسن آل الشيخ – رحمه الله –. ص 149 .
3- هكذا علمتني الحياة / مصطفى السباعي – رحمه الله – القسم الأول ص 88 .
4- عبودية الكائنات لرب العالمين / فريد التوني / ص 463 .

ومبينين لخطره ، ومذكرين بشرِّه ، ولكن هناك من يريد له البقاء ، ممن يحبون أن تشـيع الـفـاحشة وممـن يعملـون على إشاعتها ليل نهار في أوسـاط المسـلمين ، فـابتليت الأمّة بهذا الطوفان ، وهـذا السـيل الجـارف ، مـن انتشـار الدعوة للزنا والرذيلة ، وكـم سـقط بسـبب هـذه الـدعوات من فتيـانٍ وفتيـات (ولـو أردنـا أن نستقصـي ونحصـي المآسي والفضـائح والنكبـات الـتي سـببتها عنـدنا الأفلام والسينما بتحللها وفجورها في نفوس الشباب والشـابات لتزلزلت خشبات المنابر واهـتزت الجـدران الصـامتة الـتي لاتحس فكيف بمن يحسّون من الأحياء). (5)
فـأين الـذين يحرصـون علـى إنقـاذ أنفسـهم وأهليهـم ومجتمعـاتهم مـن خـزي الـدنيا وعـذب الآخـرة ، ألا نتعـظ ونعتبر ، أليس هناك من يوقف هذا الطوفان الجارف الذي أصبح يستعلن به بلا حياء (إن المقرر اليومي في عالمنـا العربي من الأفلام والمسرحيات والأغـاني والمسلسـلات الـتي صـارت مسـيرة بواسـطة الإذاعـة والتلفـزة والبـث الفضائي المتعدد المصادر والفيديو يحتاج منـا إلـى وقفـة تأمل ومراجعة لندرك إلى أي مدى ستصـل بنـا الحـال مـع هذا الطوفان). (6)
وقــد اشــتدت وطــأة هــذا الطوفــان وعــمّ بلاؤه ، بهــذه الدشوش والأطباق التي امتلأت بها البيوت والخيـام ، فـي

المدن والقرى والبوادي ، وأصـبحت تبـاع أمـام مـرأى كـل عيـن ، ومسـمع كـل أذن ، وبمـا يسـمى بـالأنترنت الـذي استخدمه كثيرون في الشر والفساد ، فإلى الله المشتكى ؛ فهل من عاقل يتأمل وينظر في العواقب ، ويـدرك تـأثر المتلقي بما يعرض عليـه مـن مرئـي ومسـموع ومقـروء ، وإعجـابه بالفجـار والمنـافقين والكفـار ، وتقليـدهم ، ومحبتهم ، والتشبه بهم ، وتعظيمهم ، فهم نجومه وقمره وشمسه ، في زمن غربة الإسلام ، وتبدّل الأفهام ، وحيرة أولى النهى والأحلام ، في زمن صار أبطاله ونجومه سقط الناس وسفلتهم وحثالـة البشـر ، وأربـاب الفسـاد ودعـاة الرذيلة ، أسـماء وألقـاب كـبيرة يعطونهـا ويهبونهـا إفكـاً وكـذباً وتلبيسـاً وزوراً لأهـل الفسـاد ودعـاة الفحشـاء والمنكر (وقد انقلبـت المـوازين مـع كـل أسـف فسُـمّي الساقطون والساقطات نجوم السينما أو نجوم الفن فـي لغة الحضارة الحديثة). (7)

ومع الأسف فإن لهـم جيشـاً مـن المعجـبين والمعجبـات ، الذين تأثروا بهم ، وكـانوا لهـم أتباعـاً عاشـقين ، وعنهـم وعن زيغهم وانحرافهم مدافعين ، ولمنكراتهم وفحشـهم ناشرين ، بل إن منهم من قتل نفسه

5- الموسوعة الشرباصية../ أحمد الشرباصي / جـ 4 / ص 38 .
6- أهل الفن وتجارة الغرائز / حلمي القاعود . ص 19 .
7- تربية المراهق / محمد الناصر/ خولة درويش / ص 127 .

وانتحر لمّا سـمع بهلاك فنـانِهِ أو فنـانته ، نعـوذ بـالله مـن الزيغ والضلال .

وليسمّهم أتباعهم ما شاؤوا : سـمّـهم ما شـئت لكن عن طريق الله قد ضلوا السّـبـيلا

ضلوا وأضلوا ، زاغوا وأزاغوا ، انحرفوا وحرفوا ، فكم وقع في شباكهم من صيد ، ومن الذي يصمد أمام فتن الشهوات المتتابعة ، بعد أن فتح قلبه لتلقيها ، وهو خلو من الديانة والخوف من الله ، فالممثل يدعو القلوب إلى فتنة الشهوات ، ويثيرها ، و (المغني يدعوا القلوب إلى فتنة الشهوات).(8) ويهيجها ؛ ومن تأمل الواقع أدرك حقيقة الأمر وعِظم البلاء .

ولله در القائل : إنّ المغنيَ في الضلالة غارق يــدعوا العـباد لرقية الشـيطان

ومع تحذير نبي الأمة صلى الله عليه وسـلم ، مـن الفسـاد وأسبابه ، والفتنة ودواعيها ، وتحريمه للغناء الذي هو مــن أعظم أسباب الفحشاء والمنكر ، إلاّ أنـك تجـد القـوم فـي عصرنا قد خالفوا هـذا التحـذير ، وعانـدوا وكـابروا ، حيـث رفعــوا الســفلة التــافهين الفاســقين ، مــن الممثليــن والمغنين وغيرهم ، وجعلوا لهم الريـادة ، وأشـعروا الأمـة بأن لمحبي الفاحشة ومشيعيها مقامـاً ومكانـاً ، وأشـغلوا المجتمعــات بالحــديث عنهــم وتعظيمهــم ، وهــم بــذلك يستمطرون العقوبة الربانية ، ويستعجلون العـذاب (فـإن من يعظم المغنيات والمغنين ويجعل لهم نوع رئاسة وعــز لأجل ما يستمع به منهن من الغناء وغيره فقد تعـرض مـن غضب الله ومقته وسلب نعمه عنه إلى أمر عظيـم).(9) فهل يعي الناشرون والمعظمـون والمحبـون والمتـابعون للغناء والتمثيل عِظم ذنبهم ، وهل يدرك المسلمون خطـر هذا الطوفان ، وشدة فتك هذا الداء ، وأنه أكيد المفعـول ، ونتائجه ظاهرة للعيان ، فمـاذا أثمـر التمثيـل والغنـاء ، إلاّ خراباً في القلوب ، وعمىً في الصدور ، فإن (الغناء يـأمر بعشق الصور الـذي كرهـه اللـه وينهـى عـن العفـة وغـض البصر الذي أمر الله به).(10) ويدعوا إلى الزنا ، والتمتع بالمحرمات ، بل ربما أوقع في الكفـر والـردة ، ومـع ذلـك يقبل البعض على سماعه وإسـماع البنيـن والبنـات ، نعـوذ بالله من الزيـغ والضـلال ، و (أهـل الغنـاء نـاداهم منـادي الشيطان حيّ على رقية الزنـا ورائـد الفسـوق والعصـيان فأجابوه بلبيك داعي الشهوات وسمسـار اللـذات هـا نحـن لدعوتك مستجيبون وفي مرضاتك مسارعون).(11)

8- إغاثة اللهفان ../ ابن قيّم الجوزية - رحمه الله - / جـ 1 / ص 280 .
9- الكلام على مسألة السماع / ابن قيّم الجوزية / ص 348 .
10- المصدر السابق / ص 351 .
11- المصدر السابق / ص 438 .

فلا دين ولا خلق ، ولا مـروءة لمحـترفي الغنـاء والتمثيـل ، وكثير من أتباعهم لهم نفس حكمهم ، إذ هـو الوقـوع فـي الفسوق والعصيان (وعليه فلا يمـتري عاقـل أن التمثيـل مـن أولـى خـوارم المـروءة ، ولـذا فهـو مـن مسـقطات الشهادة قضاءً ، وما كان كذلك فإن الشرع لا يقرّه بجملتـه ، ومن المسلمات أن التمثيل لا يحترفه أهل المـروءات ولا من له صفة تذكر في العقل والدين).(12)

فهل يعي المسلمون هذه الحقيقة :

هـو التمثـيل فاصنع ما تشاء فـقـد ضاع التـدين والحياء

هدمت الأخلاق بسلاح التمثيل والغناء ، وزلزل كيان الأسرة بهذا البلاء ، وأشربت القلوب حب الباطل والمنكر بهذا الداء ، ويزعمون قاتلهم الله أنهم يعالجون مشكلات اجتماعية ، وقضايا أخلاقية ، وذلك منهم كذب وزور ؛ فهم البلاء نفسه ، دعاة الفجور ، ومروجي البغاء ، ومشيعي الرذيلة ، وهم سبب أساس في تدهور الأمة ، وتخلفها وانحطاطها ، وسفول همم كثير من المنتسبين إلى الإسلام (سلوا التاريخ هل أفل نجمنا إلا يوم سطعت نجوم المغنين وقويت دولة الراقصات في سماء حضارتنا).(13)

يقول أحد الكفار : (كأس وغانيـة تفعلان فـي أمـة محمـد أشـد ممـا يفعلـه ألـف مـدفع فأغرقوهـا بالشـهوات) ، فـأغرقت الأمـة بالشـهوات ، والتمثيـل والغنـاء همـا أشـد سلاح في إثارة الشهوة وإشعال لهيبها ، فسفلت الهمـم ، واشتغلت الجموع بكيفية الحصول على الملذات ، والتمتـع بالشهوات ، وغدا ارتكـاب المحرمـات أمـراً هيّنـاً مألوفـاً ، وأضحت مطاردة النسـاء لغـرض الفسـاد منظـراً مشـاهداً معروفا ، وصار التبرج الـذي يلفـت الأنظـار شـائعاً وواقعـاً محسوسا ، ولم يعد هم الإسلام يشغل قلوب كثيرين ، ولم تعد جراحات المسلمين تجـد مـن يهتـم بهـا فضـلاً عـن أن يداويها ، فإلى الله المشتكى ، وإليه المفزع ؛ فأين الـذين يستنطقون صفحات التاريخ ، ويأخذون العبر ، ويتعظـون ويتذكرون ، قبل حلول العذاب أو حضور الأجل .

(فـدع صاحب المزمار والدف والغنا وما اخـتاره
عن طاعة الله مذهبا
سيعلم يوم العرض أي بـضاعــة أضاع وعـند الوزن
ما خفّ أو ربا

12- التمثيل حقيقته تاريخه حكمه / الشيخ بكر أبو زيد / ص 36 .
13- هكذا علمتني الحياة / القسم الأول / ص 77 .

ويعلم ما قـد كان فيه حياتـه إذا حُصلت أعـمالـه
كلـها هـبـا
دعاه الهدى والغي !! من ذا يجـيبه فـقـال لـداعي
الغي أهـلاً ومرحـبا
وأعرض عن داعي الهدى قائلا لـه هواي إلى صوت
المعازف قد صبا).(14)

نسي كثير من الناس يوم أن وقعوا فـي أسـر الشـهوات ، وفتحـوا القلـوب والعقـول لاسـتقبال الغنـاء والتمثيـل ، وأقبلـوا علـى متابعـة القنـوات ، نسـوا فعلاً وواقعـاً يـوم العرض على الله تعالى { يومئذ تعرضـون لا تخفـى منكـم خافية } يناديهم المؤذن فلا يجيبون ، ويسـتحثهم الإيمـان فلا ينهضــون ، ويــرون المنكــرات فلا ينكــرون ؛ وكيــف ينكرون المنكرات وهم قد أشربوا حبها ، بل أصـبحت لـدى كثير منهم معروفاً ينكر على من أنكـره ؛ وتعجـب لانعـدام حيائهم ، وعدم خجلهم ، وانقلاب مفاهيمهم ، ولكن يـزول العجب حين تدرك أن قدواتهم هم الذين لا حياء ولا مـروءة ولا دين عندهم ، قدواتهم الفاسـقين والفاسـقات ، دعـاة الانحلال والرذيلــة ، المغنيــن والمغنيــات والممثليــن والممثلات ، والغناء (والتمثيل لا يكون في حبـائله إلا من نزع الحياء منه ، والحياء من الإيمان ، ولا إيمان لمن لا حياء له).(15) وصدق القائل :

إذا قلّ الحياء فقد تهاوت صروح المجد
وانهدم البناء

وكم ضللت الأمة بإطراء هذه الزمرة الفاجرة ، وتلقيبها بألقاب هي التزوير والتضليل بعينه ، فهم أبطال ، مجاهدون ، قديرون ، كبيرون ، { كبرت كلمة تخرج من

أفواههم إن يقولون إلاّ كذباً } ومن المعلوم بالضرورة لدى العقلاء أنه (ليس من المقبول في كل الأحوال أن يكون الانحراف والجريمة بطولة وجهادا فهذا أسوأ أنواع التزوير التاريخي والحضاري والخلقي).(16) .

ولكن كثيراً من الناس ممن حرم الهدى والنور ، قَبِـل هـذا الـتزوير وصـدقه ، لأنـه يوافـق هـواه وشـهواته ، وأمـا المتمسك بدينه ، المعـتز بإسـلامه ، المراقـب لربـه ، فـإنه يعلـم أن الغنـاء والتمثيـل طريـق معـوج ، طريـق أتبـاع الشهوات ، وعبّـاد الهـوى والملـذات ، وأن (أقـل مـا فـي الغناء أنه مـن شـعار الفسـاق وشـاربي الخمـور).(17) وكذلك التمثيل ، وأيضـاً فـإن (الغنـاء رقيـة الزنـا ومنبـت النفاق وشرك

14- إغاثة اللهفان ../ جـ 1 / ص 266 .
15- التمثيل حقيقته ../ ص 37 .
16- أهل الفن وتجارة الغرائز / ص 18 .
17- إغاثة اللهفان ../ جـ 1 / ص 257 .

الشيطان وخمرة العقل وصده عن القرآن أعظم من صد غيره من الكلام الباطل لشدة ميل النفوس إليه ورغبتها فيه).(18)

من كان في بُعد عن القرآن تجـتاحـه جحافـل الشيطان

فـتصده عـن ربه ونجـاتـه بسماعه صوتاً مع الألحان

وللبعض حجة ساقطة ، ألا وهي : انتشار الغناء والتمثيـل ، وقلّة إعلان إنكـار العلمـاء لهمـا ، بـل إن هنـاك مـن يفـتي بجوازهما .!

والجواب عن هذه الحجة هو أن (انتشـار الباطـل لا يمكـن أن يكون مـبرراً لاسـتمرار وجـوده).(19) ، وقلّـة إعلان إنكـار العلمـاء لا يعنـي الجـواز والإباحـة ، أو الرضـى بهـذا المنكر ، فقد أنكره العلماء واستعلنوا بإنكارهم لـه ، ولكـن تتابعت الفتن ، ورقق بعضها بعضا ، وهنـاك ضـعف عـامّ لا ينكر وجوده ، وأمّا من أفتى بالجواز ، فقد أخطأ في فتواه ، ولم يسدد في قوله ، وكَبَا بهِ لسـانه ، وضـلّ بسـببه أمـم

من النـاس ، والـدليل علـى خلاف فتـواه ، والحـق مجـانب لقوله ، والمسلم الحق يلتزم بالـدليل الصـحيح ، ولا يتتبـع الزلات والسـقطات والرخـص المخالفـة للحـق ، فـإن مـن تتبع رخص العلمـاء تزنـدق ، فلتكـن مـن الـذين يسـتمعون القول فيتبعون أحسنه تكن من المفلحين .
وهـذا الغنـاء والتمثيـل الـذي يصـب علـى الأمّـة صـباً ، لـه أهداف يحاول تحقيقها ، وثمار يرجو نوالها ، وغايات يأمل بلوغها ، فليس الأمر عبثاً ولا عفوياً ، ولكنه الكيد المنظـم لهذا الدين وأهله ، عن طريق الغناء والتمثيل ، و (لقد قام الفن على يـد الفنـانين الفتـانين بالمهمـة الـتي أسـندتها الهيئات اللادينية إليهم في توصيل الأفكار الخبيثة لإفساد المسلمين ولإبعادهم عن عبوديتهم للـه جـل وعلا ... فكـل ما ترغب فيه تلك الهيئات مـن توصـيله مـن أفكـار لتفسـد على المسلمين دينهم فإنهم يروجونها عن طريـق الإعلام والفـن).(20) كمـا أن مـن ينظـر فـي تلـك المنتجـات المسرحية ، والأفلام والمسلسلات والأغنيات ، يـدرك – إن كان من العقلاء – مدى التشويه الذي ألحق بتاريخ الإسـلام والمسـلمين وفتوحـاتهم وعظمـائهم ، وحجـم مـا ألحـق بالأمّة في حاضرها من إشاعة الفساد ، والصدّ عن دين رب العبـاد ، وعظـم الخدمـة الـتي قـدّمت للشـيطان وجنـوده وأتباعه ، وأثر هذا البلاء على نفوس أبناء

18-المصدر السابق / ص 269 .
19- الكتاب العربي ../ ص 167 .
20- عبودية الكائنات ../ ص 461 .

الإسلام ، (فبينـا تـرى الرجـل وعليـه سـمة الوقـار وبهـاء العقل وبهجة الإيمان ووقار الإسلام وحلاوة القرآن ، فإذا استمع الغناء ومال إليه نقـص عقلـه وقـل حيـاؤه وذهبـت مروءته وفارقه بهاؤه وتخلى عنه وقاره وفرح به شيطانه وشكا إلى الله تعالى إيمانه وثقل عليه قرآنه).(21)
فالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم ، فما أشد اقتحام الناس لهذا الذنب ، وتجرئهم على هذا المنكر ، وإصرارهم على مقارفته ، مع علمهم وتيقّنهم بأثره وشرّه ، وأنه داء فتّاك .! ولكنه الهوى ، والغفلة عمّن على العرش استوى ، عمّن يعلم السِرّ وأخفى ، عمّن { له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى } ولله درّ ذلك الناصح الذي يقول (إياكم والغناء فإنه ينقص الحياء ويزيد في الشهوة ويهدم المروءة وإنه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السُكر).(22) .
هذا هو فعله المشاهد في هـذا الزمـن ، لا شـك أنـه يفتـك بالقلوب فتكـاً ، ويشـعل نـار الشـهوة ويؤججهـا ، وهـاهي المهرجانات الغنائية تقام هنا وهنـاك ، ويحضـرها الرجـال والنسـاء والأطفـال ، يصـفقون ويتمـايلون ويتراقصـون ، وتلتهب الأجساد شوقاً إلى الحـرام ، وتتـوق القلـوب إلـى نيل مراداتها ومحبوباتها ، وتشتعل الأنفس ناراً مـن أجـل إشـباع لـذاتها ورغباتهـا ، فـالقلوب والأنفـس والعقـول سـكرى .! فمـاذا يحـدث بعـد سـكر القلـوب والأنفـس والعقول .!!
وإن تعجب فمن أقوام يزعمون الغيرة ، ويدّعون الرجولـة ، وتراهـم يـدخلون نسـائهم وبنـاتهم وأبنـائهم الغنـاء والتمثيل ، بل والقنوات الفضائية (ولا ريـب أن كـل غيـور يجنب أهله سماع الغناء كما يجنبهن أسباب الريـب ، ومـن طرّق أهله إلى سماع رقية الزنى فهـو أعلـم بـالإثم الـذي يستحقه).(23) فكيـف لا يغـار هـؤلاء علـى أعراضـهم ، وكيف يفرطون بالسماح للمفسدين والمفسدات بالدخول إلـى بيـوتهم ، وتربيـة نسـائهم وأبنـائهم وبنـاتهم ، عـبر الشريط والشاشة .؟! فأين العقلاء ، وأين الحكماء ، وأيـن

المستمسكون بالكتاب والسنة .!! أخـدعوهم باسـم الفـنّ .؟! فأي فـنّ يـدعيه المغنـون والممثلـون ، وفنّهـم يقـوم بتقــديم الفجــور ، وإشــاعة الســفور ، ونشــر الفاحشــة والرذيلة ، وإزهاق الطهر والعفـاف ، وقتـل الغيـرة ، ووأد الحشمة ، وسحق الفضـيلة (كمـا يقـوم دور الفـن بترويـج الإلحاد والإباحية

21- إغاثة اللهفان ../ جـ 1 / ص 278 .
22- المصدر السابق / ص 275 .
23- إغاثة اللهفان ../ جـ 1 / ص 276 .

بعلماء الدين عن طريق الأفلام السينمائية والتمثيليات والمسرحيات ، مما يشكل خطرا على عقيدة المسلمين فيسبب جرحا في فطرتهم الموحدة وخدشا في حيائهم ... حتى إذا ما رأى الناشئ هذه الموبقات على شاشة التلفاز أو السينما أو المسرح ، اشتاقت نفسه إليها وإلى محاكاة ما يرى ويسمع ، فيصبح الفسق في المجتمع أمرا واقعيا اعتاده الجميع إلا من رحم ربك ، والذي يخرج عمّا ألفه الناس من الفسق والفجور يعتبر شاذا متشددا).(24) وهكذا ينقلب المنكر معروفاً والمعروف منكراً ، وتنتكس الأفهام ، وتتردى العقول ، وتطمس القلوب وتعمى { فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور } وهذا الإنحراف عن الحق ، والركون إلى الباطل ، واتباع الشهوات ، وارتكاب الموبقات ، هدف أساس من أهداف الفنّ والقائمين عليه ، وأعمالهم شاهدة عليهم ، ومتى تحقق لتلك الزمرة الفاسقة ما تصبوا إليه ، ولم تجد من يوقفها عن المجاهرة بفسادها وإفسادها ، فعند ذلك يوشك العذاب أن ينزل ، والعقوبة أن تحلّ ، والبلاء أن يقع ؛ يقول أحد العلماء - رحمه الله – (والذي شاهدناه نحن وغيرنا وعرفناه بالتجارب أنه ما ظهرت المعازف وآلات اللهو في قوم وفشت فيهم واشتغلوا بها إلا سلّط الله عليهم العدو وبلوا بالقحط والجدب وولاة السوء).(25) .

فمن يعقل هذا ويتدبره ويفهمه .؟! ويعود إلى ربه ويتوب إليه ، فيرحمه ويكرمه ، وينجو بنفسه وأهله ورعيته من عقوبةٍ وعذابٍ لا قِبَل له ولهم به .
وإن الناظر في ثمار الغناء والتمثيل ، يجد حقائق واضحة ، يراها ويشاهدها (فلعمر الله كم مـن حـرّة صـارت بالغنـاء من البغايا وكم من حرّ أصبح به عبدا للصبيان أو الصبايا).(26)
فـأين المعتـبرون الحريصـون علـى أنفسـهم ونسـائهم وأبنائهم وبناتهم ومجتمعات المسلمين ..؟!

(فسل ذا خبرة يـنـبـيك عـنه لتعلم كم خبايا في الزوايا
وحاذر إن شغفت به سهاما مريـّشة بأهداب المنايا
إذا ما خالطت قـلبا كئـيـبا تمزّق بين أطباق الرزايا

24- عبودية الكائنات ../ ص 462 .
25- تهذيب مدارج السالكين / ابن قيّم الجوزية / ص 276 .
26- إغاثة اللهفان ../ جـ 1 / ص 276 .

ويصبح بعد أن قد كان حرا عفيف الفرج عبدا للصبايا). (27)
صدق والله ، كم حرٍّ أصبح بعد أن سـقط فـي شَـرَكِ الغنـاء والتمثيل والصور ، عبداً لشهوته ، عبداً للذته ، عبداً لهـواه ، عبداً لنفسه الأمّارة بالسوء ، همّه الأوحد وصال محبوبه ، ومبلغ علمه نيل مطلوبه ، ومنتهى أمله رؤية ذاك أو تلـك ، في غفلةٍ عن خالقه وموجـده ، ونسـيانٍ لعبـادته وآخرتـه ، أذنه لا تكف عن سماع الحرام ، وعينه تزني وتتلذذ ، وربمـا كان الخمر له شراباً ، فـاجتمع عليـه الشـر وفتحـت عليـه أبواب الهلاك ، فإنّ (أعظم محركات الهوى ودواعيه ثلاثة أشياء تسكر الروح : النظر واستماع الغناء وشرب الخمـر ، فهذه الثلاثة هي أقوى أسباب العشق والفجور ، والنفـس الأمّارة محبّة لها مؤثرة لها ، فجاء الشيطان إلى النفـوس ودعاها من هذه الأبواب الثلاثة).(28) فهنـاك مـن دخـل

من بعضها ، وهناك من دخل منهـا كلهـا ، وكلهـم نـال مـن الشر والذنوب نصيباً ، طاعة للشيطان ، وعصيان للرحمـن { وإذا قيل له اتق اللـه أخـذته العـزة بـالإثم } فلا نصـيحة تقبل ، ولا طلب للحق ، ولا توبة من ذنب ، وهذه الحال هي بسبب الإصرار على الذنوب والمعاصي ، وخصوصـاً الغنـاء والتمثيل ، إذ أنّ تأثيرهما على النفوس كبير (فإن الصوت والصورة أسرع تأثيرا فـي النفـوس مـن النـار فـي يـابس الحطب).(29) ومن الكذب البيّن زعم بعضهم أنه لا يتأثر .! فـإن الواقـع المشـاهد يـدل علـى عظـم تـأثير الغنـاء والتمثيل في النفـوس ، وإفسـادهما للقلـوب ، وهـدمهما للأخلاق ، وقتلهما للحيـاء ، وتـدميرهما للعفـة ، ونسـفهما للوقـار والحشـمة ، زد علـى ذلـك : التنفيـر مـن الطاعـة ، والانصراف عن الاستعداد ليـوم الـدين ، وقلّـة ذكـر اللـه ، والكسل عن العبادة ، و (من علامات النفاق قلة ذكـر اللـه والكسل عند القيام إلى الصلاة ونقر الصلاة ، وقلّ أن تجد مفتونا بالغناء إلا وهذا وصفه).(30)

أللغناء وللأفلام تـنطلق وللصلاة همّ جارف قلق

وذكر ربك منسي ومنتهر هلاّ انتبهت فللنيران تستبق

27- المصدر السابق / ص 276 .
28- الكلام على مسألة السماع / ص 159 .
29- المصدر السابق / ص 346 .
30- إغاثة اللهفان ../ جـ 1 / ص 279 .

فكيف تستجيز أمّة تحترم دينها ، وتخشى خالقها ، وتطلب عزّها ، وترجو دوام أمنها ، وتسعى في زيـادة رخائهـا ، أن تفتح الأماكن التي تعلن عن نشر ما حرم الله ، من أشرطة سمعية ومرئية ، فقد كثرت أماكن بيع الغنـاء والأفلام ، ولا منكر إلاّ من رحم الله ، ويستعلن بهـذا الأمـر ، بـل و تـأتي النسـاء بلا حيـاء إليهـا ، وأعظـم مـن ذلـك السـماح لتلـك الأماكن التي تبيع الأطباق الهوائية ، التي يستقبل عبرهـا الغناء والتمثيل ، والندوات التي تبث الشبه ، وتشـكك فـي

الدين ، بل وتبث الفاحشة عن طريقها ، يستقبلها من شاء بثمن بخس زهيد ، وهذا مؤذن بليل بلاء قد ادلهـم ظلامـه ، وبسيل عذاب قد انعقد غمامه ، إن لم يُتب إلى الله تعـالى ، ويُقلَع عن هذه المجاهرة بالفسـاد والمنكـر ، ويُكَـف عـن صـرف الأمـوال عليهـا ؛ هـذه الأمـوال الـتي تصـرف علـى الغناء والتمثيل وأهله وأماكنه مكّنتهم من الاسـتمرار فـي بث فسادهم ، ونشـر بـاطلهم ، وترويـج خبثهـم ، وتكـثيف جهودهم ، وكسب أتباع لهم ، وأنصارٍ لدعوتهم (وللأسـف الشديد فإن أهل الفن صاروا يملكونَ من المال الحرام مـا يمكنهـم مـن الإنفـاق والصـرف البـاذخ علـى إنتـاج أفلام ومسلسلات ومسرحيات يحققون من خلالها التعاطف مـع الانحـراف والمـودة مـع الإثـم وقبـول الـتزوير التـاريخي والحضاري).(31) والعاقل يدرك أن هناك هـدفاً كـبيراً ، ألا وهـو إبقـاء المسـلمين فـي سـبات وغفلـة وغيبوبـة ، ومنعهم من الاستيقاظ ، وجعلهم يلهثون خلف الشـهوات المحرمـة ، ويحرصـون علـى ارتكابهـا ، ويعيشـون حيـاةً بهيمية .

وتنطلق بين وقتٍ وآخر توبة مغـنٍّ أو ممثـل ، مـن الـذكور والإناث ، تـُعـلِـنُ حقيقة الفنّ ، وتـُعرّي جرائمه ، وتوضـح فسـاده ، وأنـه معـول هـدمٍ فـي المجتمـع ، وأداة تخريـب لمبادئه وقيمـه ، وهـي وإنْ كـانت حـالات قليلـة ، إلاّ أنهـا تعطي دلالة على نتن مستنقع الفـن الآسـن ، الـذي يجـب على أهله التوبة منـه إن كـانوا مـن المسـلمين (ومـن أي شيء لا يتوب أهل الفن إن معظم أعمـالهم تنطـق بـالإثم والجريمة في حق الأمة فضـلا عـن الـدين).(32) ويجـب كذلك على المسلمين التوبة إلى الله توبة صادقة نصوحاً ، إذ كيف يجلبون الدمار والخراب إلى مسـاكنهم ، ويخربـون بيـوتهم بأيـديهم ، فهلاّ هـل راقبـت ربـك أيهـا المسـلم والمسلمة فيمـا جلبتـه إلـى أهلـك مـن تلفـاز وغيـره مـن قنوات تبث الإثم والجريمة .! كفى خداعا للنفس وتـبريرا للمنكر ، بأنّ فيه برامج مفيدة .. و.. و..إلخ !!

31- أهل الفن وتجارة الغرائز / ص 18 ./

23- المصدر السابق / ص 45 .

فـإن دفـع المفسـدة مقـدم علـى جلـب المصـلحة . واللـه سبحانه وتعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

ولو طبقت الشـريعة الإسـلامية فـي حـق هـؤلاء المغنيـن والممثلين – ذكوراً وإناثاً – لكان حقهم في أقل الأحـوال ، ن تسفل رايتهم ، وأن يتم تأديبهم ، وأن يلزموا جحورهم ، وأن لا يكـون لهـم علـى أمـة الإسـلام طريـق ، (فلمـاذا يسجنون لصوص المتاع ويطلقون الحرية للصوص الشرف والسعادة الزوجية والعائلية).(33) لماذا تطلق الحريـة للصـوص الشـرف ودعـاة الرذيلـة ومشـيعي الفاحشـة ومصـادمي الشـريعة ليعيثـوا فـي الأمـة فسـادا وهـدما وتخريبا !! فلئن كانت لهـم الحريـة مطلقـة ، فعليـك أيهـا المسلم ألا تطلق لهم الحرية في بيتك ليفسدوه ويخربـوه وأهله ، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته.

وهذا الفن يمثل مصدر ضعف ووهن ، ومنبع شـر وجريمـة وفتن ، وسبب لبلاء الأمة وهزيمتهـا ، وفـي التاريـخ (لـم تهـزم أمـة أخـرى بـالفن ولكنمـا هزمتهـا بـالقوة ، ومـن التضليل أن يعتبر الفن مـن وسـائل القـوة).(34) وفـي هذا العصر نرى هذا التضليل يمارس على نطاق واسع في هذه الأمة المسلمة ، حيث لا يخلو وقت من أغنية أو تمثيل ، فالسينما والأفلام والمسلسلات والمسرحيات والأغنيات ، تبث ليل نهار ، عبر المذياع والشاشـة ، وإن (إن انتشـار التمثيل بصفته التي تشاهد وتسـمع كـل يـوم وليـل يمثـل ظاهرة اعتلال في الأمة ونهـم فـي اللهـو واللعـب ووهـن في الدين وفراغ من العلـم وعجـز عـن تحصـيله وتحطيـم للأمة في قوتها ووقتها وتنمية طاقاتها ومواهبها فما هي إلا وسيلة عدوان على الأمة وتخطيط رهيب لتعيش سادرة تخوض فيما لا ينفعها في دينها ولا في دنياها بل هو ضـرر محض عليها في الدين والدنيا).(35) فحـدث بهـذا أبنـاء الإسلام وبنـاته ، وق ل لهـم : انظـروا إلـى واقعكـم ، إلـى حياتكم ، إلى همـومكم ، إلـى آثـار هـذا الطوفـان عليكـم ، ألستم ترونه يهوّن ارتكاب الفواحش ، ألستم ترونـه يـدعو إلـى العلاقـات المحرمـة ، ألسـتم ترونـه يهيـج النفـوس

لترتوي من مستنقع الرذائل ، ألستم ترونـه ينـزع الحيـاء ، ألستم ترونه يدعو إلى البغاء ، ألستم ترونه يزيـن الضـلال والباطل ، ألستم ترونـه يحسـن القبيـح والمنكـر ، ألسـتم ترون أنه يخف على القلوب الغافلة سماعه بل تطلب منـه المزيد ،

33- هكذا علمتني الحياة / القسم الأول / ص 110 .
34- المصدر السابق / ص 76 .
35- التمثيل حقيقته .. / ص 58 .

في حين أنها تنفر من سماع القرآن الكريـم وتسـتثقله ، ولا تستكثر منه ، فـ (لا تجد أحدا عني بالغناء وسماع آلاته إلا وفيه ضلال عن طريـق الهـدى علمـا وعملا وفيـه رغبـة عن استماع القرآن إلى استماع الغناء بحيـث إذا عـرض لـه سماع الغناء وسماع القرآن عدل عن هـذا إلـى ذاك وثقـل عليه سـماع القـرآن وربمـا حملـه الحـال علـى أن يسـكت القارئ ويستطيل قراءته ويستزيد المغني).(36)

أتهـدي للبنات شريط فـسـق تعـرضهم لأخلاق الفـسادِ

وتجـلب للبـيـوت بكل رفق دشـوشا للرذيـلة كم تـنادِ

أترجـو الخـير ممـا أنت تسقي أأعـنـابا من الشوك الحصادِ

من زرع حصد ، والأمة تجني ثمار زرعها ، فالإعلام زرع أشواكاً ، وهاهي الأمة تجني أشواكاً لا عنباً وتيناً ، فهذه التربية الإعلامية قد آتت ثمارها { والذي خبث لا يخرج إلاّ نكداً } فلعدم تطبيق الشريعة الإسلامية ، وتنحيتها عن الحكم ، وعدم الالتزام بالشرع في وسائل الإعلام ، أصبحت ترى أفواج الباحثين عن الشهوات والملذات ، اللاهثين ورائها في الطرقات والأسواق وغيرها ، مستعلنين بذلك ، غيرآبهين برب يراهم ويعلم سرهم ونجواهم ، ولا مبالين بخلقٍ ينظرون إليهم ويشاهدون أفعالهم وأعمالهم القبيحة ، وهذا كله نتيجة اتّباع الكفار من اليهود والنصارى وأتباعهم ، الذين يسعون للقضاء

على الإسلام ، وإفساد أبنائه ، وإشاعة الفاحشة في المجتمعات الإسلامية ، ليتحقق لهم إطفاء نور الله { يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون } ولليهود الدور الأكبر في إشاعة الفاحشة ، وإفساد البشر ، حيث إن (إفساد الإنسان وانهيار أخلاقه بغرض السيطرة عليه مخطط تخريبي يهودي).(37) وهو كذلك مخطط تخريبي لأتباعهم ومنافقي الأمّة !..

فإبعاد الأمة عن دينهم ، وعن الكتاب والسنة ، هدف نجح أعداء الأمّة في تحقيقه نجاحاً باهراً ، وأنت ترى كيف ترتفع أصوات الغناء في كل مكان بلا حياء ولا خجل ولا وجل ، بل أصبح الغناء وكأنه شعارٌ للأمّة وجزءٌ من حياة المسلم ، من تركه عُـدَّ من المتشددين المنفرين الغالين .

36- إغاثة اللهفان ../ جـ 1 / ص 269 .

37- التمثيل حقيقته ../ ص 58 . /

(ثقل الكتاب عليهم لما رأوا تـقييده بـأوامر ونواهـي

وعليهم خف الغنا لما رأوا إطلاقه في اللهو دون مناهي).(38)

و المصيبة أنّ الناس لا ينظرون في العواقب ، ولا ينتفعون بتذكرهم للجنة والنار ، إذ يصرون على هذا المنكر ، ويستمرون عليه ، ولا يحسبون لغضب الله وسخطه حساب ، ولا يتدبرون كتاب الله تعالى ، ليجدوا أن كفر النعم ، والمجاهرة بالمعاصي ، سبب رئيس للهلاك والعذاب { وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد } و (التاريخ يحفظ في سطوره أن الهيام في المضحكات والترفيهات من علائم الانحطاط وانقراض الدول).(39) فالتقدم والازدهار والأمن لا يكون إلاّ بالتمسك بالشريعة الإسلامية وتطبيقها حقيقة وواقعاً ، في النفس والمجتمع ، في كلِّ شؤون الحياة ، وأما الانكباب على الملذات والشهوات ، واتباع الهوى

والسيئات ، فعواقبه وخيمة ، ونتائجة مؤلمة ، وفي القرآن الكريم بيان وذكر لأمم انحرفت عن الصراط المستقيم ، وكفرت بأنعم الله { وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون } فأين الذين يتدبرون القرآن ، أين الذين يتذكرون ويتفكرون ، ويجتنبون أسباب هلاك الأمم ، وزوال النعم ، وحلول النقم ، ويسارعون في طاعة الله سبحانه ، ويبعدون الغناء والتمثيل ، ويمنعون كلّ محرم ، فإن هذه المنكرات سبب رئيس لنزول البلاء ، وسخط رب الأرض والسماء (ولله كم زالت بهؤلاء نعمة عمن أنعم الله عليه فما رعاها حق رعايتها ، وقد شاهد الناس من ذلك ما يطول وصفه ، وما امتلأت دار من أصوات هؤلاء وألحانهم وأصوات معازفهم ورهجهم ، إلا وأعقب ذلك من حزن أهلها ونكبتهم وحلول المصائب بساحتهم ما لا يفي بذلك الشرور من غير إبطاء !! وسل الوجود ينبيك عن حوادثه والعاقل من اعتبر بغيره).(40) فهل من معتبر قبل نزول العذاب ، أوفوات الأوان وحلول الأجل ، فالأعمار تنقضي ، والأوقات تصرف فيما يغضب الله تعالى ، من غناء وتمثيل ، وبغاء ومنكر ، حيث إن كثيراً من أبناء هذه الأمة يقبعون خلف التلفاز والبث الفضائي (أبصار شاخصة وألباب

_____

38- تهذيب مدارج السالكين / ص 262 .

39- التمثيل حقيقته ../ ص 58 .

40- الكلام على مسألة السماع / ص 348 .

فارغة تستلهم جميع برامجه فتمتص من دينه ومقومات حياته بقدر ما يبث فيها ويستلهمه هذا المسكين والله المستعان).(41) وبعد ذلك نطمع بالعز والعزة ، والنصر على الكفار ، واسترداد المسجد الأقصى ، ونتمنى اللحاق بالرعيل الأول ، خير جيل عرفته البشرية ..!!

سارِوا وسرنا فلم نلحق بركبهمُ سرنا لدنيا وللأخرى هُـمُ ساروا

وكيف نبتغي العزة ، وترتقي الأمة ، ويصـلح حالهـا ، وهـي تصـبح وتمسـي ، والغنـاء الـذي ينبـت النفـاق فـي قلـوب أبنائها ، يملأ سمائها ، ويغطي أرضها (قال ابـن مسـعود – رضي الله عنه - : (الغنـاء ينبـت النفـاق فـي القلـب كمـا ينبت الماء البقل). وهذا كلام عارف بأثر الغنـاء وثمرتـه ، فإنه ما اعتاده أحد إلا نافق قلبه وهو لا يشعر ، ولـو عـرف حقيقة النفاق وغايته لأبصره فـي قلبـه ، فـإنه مـا اجتمـع في قلب عبد قط محبـة الغنـاء ومحبـة القـرآن إلا طـردت إحداهما الأخرى).(42) فلا يجتمع في القلب حب الغنـاء وحب القرآن ، ومتى استقر في القلب حـب الغنـاء ، فهـو مسودّ محب للباطل والمنكر والفحشاء ، واقع في الذلـة ، تسلط عليه الأعداء ، خانع خاسر خائب ، ومتى استقر فـي القلب حب القرآن ، فهو قلب منشرح مطمئن بذكر اللـه ، يشع منه نـور الهـدى والحـق ، معـتز بـدينه ، منابـذ للكفـار وأعداء الدين ، مبغض للمفسدين والمنافقين ، فرحم اللـه قوماً استعدوا لآخرتهم ، وتفقـدوا قلـوبهم ، واجتنبـوا مـا فيـه ضـلالهم وهلاكهـم وخسـرانهم وبعـدهم عـن ربهـم ، وكانوا مع الفائزين ، إذ أنهما فريقان ، أهـل الغنـاء وأهـل القرآن ، وبينهما تنافر وتضاد ، فكلاهما لا يجتمع مع الآخـر إلاّ إذا تخلى عمّا معه ، والله سبحانه وتعالى (امتحن أهـل الغناء بأهل القرآن ، وأهل القـرآن بأهـل الغنـاء ، وابتلـى كل واحد من الفريقين بالآخر ، فلا يصـطلحان إلا إذا تـرك أحدهما مـا عنـده لمـا عنـد الآخـر).(43) فمـاذا سـيختار المرء العاقل لنفسه : القرآن وطاعة الرحمـن ، أم الغنـاء والعصيان واتباع الشيطان ..؟!

إن الغناء والتمثيل شرّ وبلاء ، وداء يفتك بالهمم والنفوس ، وسلاح لإفساد الأمم (وإن مـا فـي التمثيـل مـن عظـات وفضائل مزعومة ، فهي ضائعة فـي حلبـة تلك الملهيـات الـتي تـوقظ نـائم الأهـواء وتحـرك سـاكن الشـهوات كمـا ينطق به الواقع المرير لتمرير الفحش والخناء ، والفسوق والعصيان ، _____

41- التمثيل حقيقته ../ ص 39 . /
42- تهذيب مدارج السالكين / ص 262 .
43- الكلام على مسألة السماع / ص 401 .

وتهديم البيوت داخل أسـوارها ، فهـو يمثـل مخـاطر علـى العقائد والأخلاق والفضائل والآداب).(44)
فأي جريمة ترتكب ضد الأمة الإسـلامية باسـم الفـن ، وأي تزوير وهدم وتدمير يقدم لأمة الإسلام عبر وسائل الإعلام ، زد على هذا أن (أجهـزة الإعلام تجعـل مـن أتفـه النـاس وأجهلهـم مشـهورين ، ومـن أخلـص النـاس وأعلمهـم مغمـورين).(45) وهـذه حقيقـة معروفـة مشـاهدة ، فالعلماء والدعاة الربانيون لا مكان لهم في تلك الأجهزة ، بل هم محاربون من قِبَلِها ، وأمـا أتفـه النـاس وأجهلهـم ، أهـل الغنـاء والتمثيـل ، مـن الفاسـقين والفاسـقات ، والكافرين والكافرات ، فالباب مفتوح لهم على مصـراعيه ، والتمجيد والثناء يكال لهـم بلا حسـاب ، مـع أن فسـادهم وإفسادهم لا ينكره عاقل مستنير بنور الـوحيين (فـوالله إن بليـة الإسـلام بهـؤلاء مـن أعظـم البلايـا ... كـم أفسـد بالسماع من قلب وكم سلب من نعمة وكم جلب من نقمـة وكم ركب به من فرج حرام وكم اسـتحل بـه مـن المحـارم والآثام وكم صد عن ذكر الله وعن الصلاة وكم قطـع علـى السالكين سـبيل النجـاة وكـم تهـافت بـه فـراش العقـول والأحلام في الجحيم وكـم فاتهـا بـه مـن حظهـا مـن اللـه وجنات النعيم).(46)

تساقط البعض في فحشٍ وفي عفنٍ وصار واقـعنا حقاً يبكّـينا
عقوبة الله في أمـنٍ وفـي سكنٍ في غفلة القوم تأتي لا تحابـينا

إن الله تعالى يغار ، وغيرة الله أن يأتي المرء ما حرّم الله ، إن الله تعالى يغضب إذا انتهكت محارمه ، فأين العقلاء ، الذين يدركون خطورة الإصرار على معصية الله وعلى حربه سبحانه وتعالى .

(إن الرذيلة داء شرّه خـطر يعدي ويمتد كالطاعون والجـرب

أسموا دعارتهم حرية كذبا باعوا الخلاعة باسم الفن والطرب).(47)
إن (لـذة الضـالين فـي الإغـواء والإفسـاد).(48) وإن مرادهم نشر الرذائل ، وإشاعة الفاحشة ، والتمتع بالحرام ، وهـدم العقيـدة الصـحيحة ، وتشـويه التأريـخ ، وإسـفال الهمم ، حتى يتحقق لهم ما يريدون ، و (يوم تتهاوى صـلة النـاس بعقيـدتهم وبتـاريخهم وبأهـدافهم تتلاشـى كـل مقومات بقائهم

44- التمثيل حقيقته ../ ص 57 .
45- هكذا علمتني الحياة / القسم الثاني / ص 32 .
46- الكلام على مسألة السماع / ص 164 .
47- قصائد وأناشيد إلى الفتاة / حسني آدم / ص 61 – 59 .
48- هكذا علمتني الحياة / القسم الأول / ص 20 .

بكرامة).(49) وهذا الذي يريده أعداء الإسلام مـن يهـود ونصارى ومنافقين ، ويسعون إلى تحقيقه بكل طاقـاتهم ، ويعملون له بجهود كبيرة ، ويستثمرون كل ما تصـل إليـه أيديهم في سبيل الوصول إليه ، رد الله كيد الكائـدين فـي نحـورهم ، وأقـر أعيننـا بنصـر الإسـلام وعـز المسـلمين ، وجعلنا من دعاة الحق وأنصاره ، وردنا والمسلمين إليه رداً جميلاً .
هذا وإنّ (مما يجـب التنبـه لـه والتحـذير والحـذر منـه : أنّ على مـن بسـط اللـه يـده ، أن يكـف عـن المسـلمين تلـك السموم التي تقذف بها بعض القنوات الإعلامية في بعـض البلاد ، وعلى وجـه الخصـوص ذلـك الـتركيز الخـبيث علـى تغريـب المجتمعـات المسـلمة فـي أخلاقهـم ، ولباسـهم ، وغـدوهم ورواحهـم ، وبخاصـة إخـراج المـرأة مـن عفتهـا وطهارتها وحجابها ، إلـى أحـط دركـات السـفالة والتبـذل والحيوانيـة ، فـي شـتى وجـوه الإباحيـة . وتعمـل تلـك القنـوات جاهـدة علـى التشـكيك فـي الاعتقـاد الإسـلامي الحق ، والاعتراض على أحكام اللـه المحكمـة ، والسـخرية بـالله وآيـاته ورسـوله ، والـدعوة للإباحيـة والانسـلاخ مـن الدين ، وتمكين المنافقين بإعلان ما يحيك في صـدورهم ، ومجاهرة المضلين بمقـالات الكفـر ، والتشـكيك ، والـردة عن الدين ، كـل ذلـك باسـم : حريـة الفكـر !! المنـاظرات

المحايــدة !! معرفــة الــرأي الآخــر !! قــاتلهم اللــه أنــى يؤفكون .
ألا فليعلم أولئك – إن كان لهم عقول ويحبون لأنفسهم النجاة – أنّ من فتح ذلك الباب ، أو أعان عليه ، أو رضي به ، فله نصيب من قول الله تعالى :{ قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون ، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم } . وقول الله جل شأنه :{ وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا } وقوله سبحانه :{ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة } . قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في أثناء كلامه على هذه الآية : [وهذا ذم لمن يحب ذلك ، وذلك يكون بالقلب فقط ، ويكون مع ذلك باللسان والجوارح ، وهو ذم لمن يتكلم بالفاحشة أو يخبر بها محبة لوقوعها في المؤمنين : إما حسدا أو بغضا ، وإما محبة للفاحشة وإرادة لها ، وكلاهما محبة للفاحشة وبغضا للذين آمنوا فكل من أحب فعلها ذكرها] . وقال أيضا مستنبطا من أسرار التنزيل ما يعزّ نظيره : [فكل عمل يتضمن

49- الكتاب العربي ../ ص 160 .

محبة أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا داخــل فــي هــذا ، بل يكون عذابه أشد ، فإن الله قد توعد بالعذاب على مجرد محبة أن تشيع الفاحشة بالعذاب الأليم في الدنيا والآخــرة ، وهذه المحبة قد لا يقترن بهـا ق ول ولا فعـل ، فكيـف إذا اقترن بها قول أو فعل ..! بل على الإنســان أن يبغـض مـا أبغضه الله من فعل الفاحشة والقذف بـها وإشاعتها فــي الذين آمنوا ، ومــن رضـي عمـل قـوم حشـر معهـم] .).(50) رحم الله شيخ الإسلام رحمة واسـعة ، فمـاذا عسـانا نقول سوى : ما أكثر محبي إشاعة الفاحشة فــي زماننــا ، وما أكثر المشيعين لها بقول أو بفعل ، وما أكثر معاونيهم ، رد اللـه ضـال المسـلمين إلـى الحـق ، وهـداهم لمـا فيـه نجاتهم وفلاحهم في دنياهم وآخرتهم ، هذا وإن من الخير

لكـل مسـلم ومسـلمة الاسـتجابة لنـداءات اللـه سـبحانه ، والإقبال على ما ينفعهم ، والحرص على وقايـة أنفسـهم وأهليهم ورعاياهم نارا وقودها النـاس والحجـارة ، و (إذا أشكل على الناظر أو السالك حكم شيء : هل هـو الإباحـة أو التحريم ؟ فلينظر إلـى مفسـدته وثمرتـه وغـايته، فـإن كان مشتملا على مفسدة راجحـة ظـاهرة ، فـإنه يسـتحيل على الشارع الأمر بـه أو أبـاحته ! بـل العلـم بتحريمـه مـن شرعه قطعي ، ولا سـيما إذا كـان طريقـا مفضـيا إلـى مـا يغضب الله ورسوله).(51) فهل ينظر من أدخل التلفـاز والقنوات الفضائية والأشرطة الغنائية وغيرها من وسائل الفساد والإفس اد علـى رعيتـه وأهلـه إلـى مـا تحـويه مـن سموم مهلكة ، وما تبثه من شبه وشـهوات وفتـن !! وأمـا احتجاج البعض بأن هناك منافع وفوائد من تلك الوسـائل ، فيقال لهم أين أنتـم عـن قـوله تعـالى : { يسـألونك عـن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكـبر مـن نفعهمـا }. فعلـى الرغـم مـن أن فـي الخمـر والميسر منافع إلا أن الله سـبحانه حرمهمـا . ولا شـك ولا ريب بأن مشاهدة ومتابعة مـا تعرضـه تلـك الأجهـزة ممـا يغضـب اللـه جـل وعلا لا يَحِـلُّ ولا يجـوز ، ولا يخلـو مـن يشاهدها ويتابعها من الوقوع في المحظور ، ثم أيـن هـي تلك الفوائد والمنافع في واقع الأمة وأين ثمارها الطيبة ، سواء داخل البيوت أم خارجها ، فلينصح كـل منـا لنفسـه ، وليتق ربه ، وليحسن رعاية أهله ، وليبذل جهده فـي إبعـاد وسـائل الفسـاد عنهـم ، وليحـاول إيجـاد البـدائل لهـا ، وليحـرص علـى تربيتهـم علـى الكتـاب والسـنة ، لا علـى أجهزة الشبه والشهوات والفتنة .

50- درء الفتنة عن أهل السنة / الشيخ بكر أبو زيد / ص 54- 55- 56- 57.
51- تهذيب مدارج السالكين / ص 266 .

وأخيرا أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ، أن يوفقنا للاستقامة على دينـه ، وأن يهـدينا والمسـلمين والمسلمات لما فيه صلاح دنيانا ، ونجاتنا في أخرانـا ، وأن يجمع على الحق قلوبنا ، وأن يجعلنا مـن الـذين يسـتمعون

القــول فيتبعــون أحســنه ، وأن يقيــض لهــذه الوســائل الإعلاميــة مــن يصــيرها خادمــة للــدين ، ناصــرة للتوحيــد والموحـــدين ، نابـــذة ومحاربـــة للمنـــافقين والكفـــار والمفسدين ، وأن يطهـر مجتمعاتنـا وبيوتنـا مـن الفسـاد ووسائله ، وأن يصلح المسـلمين أجمعيـن رعـاة ورعايـا .. وأن يقمـع أهـل الزيـغ والفسـاد ، وأن يفضـح المنـافقين والمفسدين ، وأن ينتقم من الطـواغيت ، وأن يـبرم لهـذه الأمة أمراً رشداً ، يعز فيـه أهـل طـاعته ، ويـذل فيـه أهـل معصيته ، ويؤمر فيـه بـالمعروف وينهـى فيـه عـن المنكـر ويقــام فيــه علــم الجهــاد ، وأن يفــرج عــن المأســورين والمستضعفين من المسلمين في كل مكان ، اللهم انصــر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك المؤمنين ... وآخر دعوانـا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى اللـه علـى نبينـا محمـد وآله وصحبه وسلم .

إعداد : شريف بن علي الراجحي

المراجع :
1- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان / الإمام محمد بن أبـي بكـر بن قيّم الجوزية – رحمه الله –/ تحقيق محمد حامـد فقـي – رحمـه الله – دار الكتب العلمية بيروت/الطبعة الأولى 1407 هـ جزءان .
2- الكلام على مسألة السماع / بن قيّم الجوزية / تحقيق راشد بن عبد العزيز الحمد / دار العاصمة الرياض / الطبعة الأولى 1409 هـ .
3- التمثيل حقيقته تاريخه حكمه / الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد / دار الراية الرياض / الطبعة الأولى 1411هـ .

4- الكتاب العربي السعودي / حسن بن عبد الله آل الشيخ – رحمه الله – .
5- الموسوعة الشرباصية في الخطب المنبرية / د. أحمد الشرباصي / دار الجيل بيروت 1407 هـ خمسة أجزاء.
6- أهـل الفـن وتجـارة الغرائـز / د. حلمـي بـن محمـد القـاعود / مؤسسة آسام للنشر الرياض / الطبعة الأولى 1413 هـ .
7- تهذيب مدارج السالكين / ابن قيّم الجوزية / هذبه : عبد المنعم صالح العلي / .
8- تربية المراهق في رحاب الإسلام / محمد حامد الناصر – خولـة درويش / رمادي للنشر الدمام / الطبعة الأولى 1417 هـ .
9- درء الفتنة عن أهل السنة / الشيخ بكر أبـو زيـد / دار العاصـمة الرياض / الطبعة الأولى 1419 هـ .
10- عبودية الكائنـات لـرب العـالمين / فريـد إسـماعيل التـوني / مكتبة الضياء جدة / الطبعة الأولى 1413 هـ .
11- نبذة مختصرة عن حياة الداعيـة الإسـلامي عبـد الرحمـن بـن محمد الدوسري – رحمه الله – بقلم أحمد الحصين / 1405 هـ .
12- هكـذا علمتنـي الحيـاة / مصـطفى السـباعي – رحمـه اللـه – جزءان .
13- قصائد وأناشيد إلى الفتاة / حسني آدم / .